17 ème Année No. 838

Lundi — 25 — 7 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٣٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٩ رمضان سنة ١٣٦٨ — ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

١٢ ـ أمم حـــائرة

العـــدل

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر المفوض بالمملكة السعودية

إذا اجتمعت النفس بالإيمان ، وقويت واستنارت ، وارتقت إلى عالم المعانى ، وأنست بالمعانى الجميلة العامة ، وأحست الوئام والسلام ، ونفرت من النزاع والخلاف ، وانطلقت من حدود الأهواء والشهوات والرغبة والرهبة والعصبية ، وعلت على الزمان والمكان — حينئذ تؤهل للحق والخير والجمال والعدل والإحسان

وإذا أهلت النفس للعدل . وسكنت إليه وآثرته كانت أهلا لأداء الأمانة التى قال فيها القرآن :

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان) .

وكانت أهلا لخلافة الله فى الأرض ، أى القيام بعدله بين خلقه ، وجهدت للارتقاء إلى منزلة العدل ، العدل المطلق ، فى الرغبة والرهبة ، والنشط والمكره ، والرضا والغضب ، ومع القريب والبعيد ، والعدو والصديق ، فى كل حين وعلى كل حال .

العدل الذى قال فيه القرآن :

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى)

وقال : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين)

فتجعل النفس هذا العدل قصدها وغايتها ، وأملها ومنيتها ، وتسير إليه دائبة ، وتعمل له جاهدة ، حتى تبلغه أو تقاربه ، أو تبقى راغبة فيه ، سائرة إليه على قدر الطاقة ، حتى تبلغ أو تقارب أو تنقطع دونه وقد سارت إليه مراحل ، وضربت فى طريقها أمثالا وخلفت فيه آثاراً .

بهذا العدل قامت السموات والأرض ، واستقامت الخليقة ، واتسقت أمور الأمم .

(والسماء رفعها ووضع الميزان ، ألا تطغوا فى الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)

فإذا عدل الواحد فيما بينه وبين الناس ، وعدلت الجماعات فيما بينها ، والتزمت العدل وآثرته وحرصت عليه ودأبت ، زال البغى والعدوان والظلم والطغيان ، وكل ما يمت إلى هذه المعانى ، مما هو خلل فى النظام ، وميل فى الميزان وحيد عن الائتلاف والوئام ، ونزوع إلى الاضطراب والخصام .

وإذا زال التنافر والتنازع والتباين فى صورها الكثيرة ، وأحوالها المختلفة ، وغلبت قوانين العدل العامة المؤلفة الجامعة ، وأخذ الوحدان والجماعات بالحق وأخذت به ، وصرفت عنان

الأمور وكبارها بالعدل ، ائتلفت الأعمال ، وانقلب البغض حباً ، والاختلاف ائتلافاً ، والخصام وداً ، والتنازع تعاوناً ، والتقاطع تعاضداً .

تمثل الوحدان والجماعات ، وقد أخذ كل حقه وأعطى حق غيره ، وتعاونت الألسن والأيدي والقلوب على خير البشر وسعادة الناس ، وتحول هذا الجهد الدائب والعمل الدائب في تدريب الجند ، وإعداد السلاح ، وتدبير خطط القتال ، لتسلط والنصب والجور ، إلى اجتهاد في إسعاد الناس دون تفريق بين شرقي وغربي وأسود وأبيض . وانقلبت مصانع الدمار وآلات البوار مصانع للعمران وآلات لرغد العيش ، وجلب الرفاهية للناس ودفع الشر ومغالبة الفقر والمرض وما يتصل بهما من بؤس وتعاسة .

تمثل هذا ثم انجب لهذه الإنسانية الضالة ، والبشرية الشقية تملأ الأرض والسماء عداء وقتالا ، وتشغل بالقتال والإعداد له عن خيرها وسعادتها ، ثم تحاول بعد كل معركة غسل الدماء ، وضمد الجراح ، ودفع البؤس غير آلية في الإعداد للمعركة الأخرى . وان يستقيم للناس العمل للخير والشر والسعادة والشقاء معاً ، ان يستقيم العمل للحرب والسلم ، والسعي للعمران والدماء سواء ؛ فإما عملوا للخير خالصاً والسعادة ، وإما عملوا للشر والتعاسة . يرجون النجاة ولا يسلكون مسالكها ، ويقصدون الخير ولا يسيرون على نهجه !

(ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) .

(ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السموات والأرض) .

* * *

كل هذا القلق وهذا الشقاء عما حاد الناس عن العدل .

إن أمة الناس في البغي والعدوان ، وشقاءهم في الأثرة والعصبية التي تحيد بهم عن العدل ، وتنأى بهم عن التحاب والتعاون .

* * *

وإذا تعامل الناس بالعدل بينهم ، وضعفت الأثرة أو أمحت في نفوسهم ، ارتقوا من بعدُ درجات إلى الفضل في المعاملة ، والإيثار فيما بينهم . ووراء هذا درجات من السعادة لا تنتهي .

يرى كثير من الناس أن هذا خيال أو حلم ، وأن الناس لن يتعاملوا بالعدل مقيداً أو مطلقاً ، وان يكفوا عن العدوان والبغي . ولست أذهب مذهبهم .

ففي وجدان الإنسان خير ، وفيه نزوع إلى الحق والعدل إذا أوقظت في نفسه دواعي الخير بالدعوة الصالحة ، والأسوة الحسنة ، وإذا أحيط من العلم والعمل بما يعظم رغبته في الخير ، وصدوفه عن الشر وينبه معاني الحق والعدل في وجدانه .

وإن كانت درجات العدل التي ندعو إليها أرفع من العامة ، وأعلى من الدهماء ، فليس بعيداً أن يستجيب لها في كل أمة طائفة من أولي العقل والعلم . وإذا قامت في كل أمة أئمة تدعو إلى العدل ونبغ فيها قادة تسير عليه وتعمل به وصرّفوا الأمور بالعدل المطلق وأخذوا الناس به طوعاً وكرهاً عمّت الأسوة ، وسكن الناس إليها وغلب العدل في قلوب الناس وأعمالهم ، واستقرت عليه الأمور ، وشاعت به المحبة والسلام ...

(للكلام صلة) عبد الوهاب عزام

تظهر قريباً

الطبعة الثالثة من المجلد الأول من كتاب :

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات